أحمد السماني

محاضرة بعنوان:

وَحْدَةُ الْوُجُودِ فِي الْمَذَاهِبِ الْفِكْرِيَّةِ وَالْأَسَالِيبُ الْمُعَاصِرَةُ لِلدَّعْوَةِ إِلَيْهَا

لفضيلة الشيخ:

أ.د. صَالِح بن عبد العزيز بن عُثمان سِنْدِي

أُسْتَاذُ الْعَقِيدَةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

والْمُدَرِّسُ بِالْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ

للمراجعة والتصحيح

ahmedassammani@gmail.com

الشيخ لم يراجع التفريغ

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدىٰ ودين الحق ليظهره علىٰ الدين كله وكفىٰ بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمـاً مزيداً.

أما بعد؛ فإن الله تعالىٰ أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، عَلِيٌّ أَعْلَىٰ، بائِنٌ من خلقه، علىٰ العرش استوىٰ، وعلىٰ الملك احتوىٰ، له الأسماء الحسنىٰ والصفات العُلَىٰ، هذا هو الاعتقاد الصحيح الواجب علىٰ كل إنسان في الرب الكريم والإله العظيم سبحانه جل في عُلاه، وكل ما خالفه فهو ضلال مبين، ودفعه وصَدُّ عدوان أهله من أعظم الجهاد في سبيل الله، قال جلَّ وعلا: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾. [الشورىٰ:١٥]

سيأتي اليوم الذي أخبر الله عنه: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾. [القصص:٧٥]

الحديث يا إخوتاه في هذه العجالة يتعلق ببيان العقيدة الكفرية؛ عقيدة وحدة الوجود وتجلياتها في العصر الحديث.

وحدة الوجود مفهوم فلسفي صوفي يقوم علىٰ فكرة أن الوجود واحد في جوهره، وأن الكثرة المحسوسة في العالم ليست إلا مظاهرة لجوهر واحد.

فالله في زعمهم هو الوجود الحق، وكل ما عداه ليس إلا تَجَلِّياتٍ له، بعبارة أخرىٰ: لا يوجد انفصال حقيقي بين الخالق والمخلوق.



كما قال أحد رؤوسهم؛ وهو التلمساني:

البحر لا شــك عندي في تَوَحُّدِه وإن تَـعَـدَّدَ بـالأمـواج والـزَّبَـدِ
فلا يغُرَّنْك ما شـاهدت من صــور فالواحد الرب ساري العين في العدد

تعالىٰ الله علواً كبيراً.

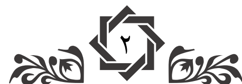
وهذه العقيدة لا تزال حاضرة في العصر الحديث بصورتها القديمة التقليدية، وبصورة أخرىٰ متطورة، تعكس التفاعل مع الفلسفات الحديثة والعلوم المعاصرة؛ فهي تظهر اليوم في مذاهب عصرية، وفلسفات روحية، ضمن قوالب جديدة مُحَلَّاةٍ باصطلاحات علمية ووسائل جاذبة.

وكل من عَرَف دين الإسلام؛ فإنه يستيقن أن هذه العقيدة تشتمل علىٰ أقبح الكفر وأخبثه، بل تتضمن الإلحاد الصريح.

قال أبو العباس بن تيمية – رحمه الله – كما في مجموع الفتاوىٰ في الجزء العاشر في صحيفة تسعٍ وخمسين: «وأما الاتحاد المطلق، الذي هو قول أهل وحدة الوجود، الذين يزعمون أن وجود المخلوق هو عين وجود الخالق فهذا تعطيل للصانع وجحود له وهو جامع لكل شرك».

وغنيٌّ عن البيان أن مذهب وحدة الوجود يقتضي بالضرورة ذوبان الفرق بين الخير والشر، والقول بالجبر، ونفي الحساب والجزاء، ووحدة الأديان، كما قال رائد هذا المذهب ابن عربي – قَبَّحَهُ الله – :

لقد صـار قلبي قابلاً كل صـورةٍ فـمَـرْعَـىٰ لـغِـزْلانٍ ودَيْـرٌ لـرُهْـبَـان
وبـيـتٌ لأوثـانٍ وكـعـبةُ طـائـفٍ وألـواح تـوراة ومُصْـحَـفُ قُـرْآن



ويقول – أخزاه الله – :

عَقَدَ الخلائقُ في الإلَه عَقَائداً وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

وصدق الله – وكذب ابن عربي – : ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾. [آل عمران: ١٩]

عنوان هذه المحاضرة : (**وَحدة الوجود في المذاهب الفكرية، والأساليب المعاصرة في الدعوة إليها**)، وهو كما سمعتم عنوان واسع جَمْعُ أطرافه وإعطاؤه حقه يحتاج إلىٰ وقت يزيد علىٰ الوقت المقرر بأضعاف كثيرة، لكن حسبي اليوم أن أختصر وأشير.

وَلْيُقْنِعَنَّكَ مِن خِلٍّ إِشَارَتُهُ وفي الإشارة ما يُغني عن الكَلِمِ

وقد جعلت هذه المحاضرة في محورين:

۞ **المحور الأول: وحدة الوجود في المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة**؛ وتحتَه أربع فقرات:

- **الأولىٰ**: التصوف الإسلامي.
- **والثانية**: الفلسفات الشرقية.
- **والثالثة**: الفلسفات الغربية.
- **والرابعة**: التيارات الروحية الغربية المعاصرة.



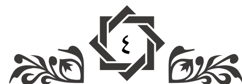
۞ أما **المحور الثاني**؛ فهو: **الأساليب المعاصرة في الدعوة إلىٰ وحدة الوجود.**

ويحسن أن أُمَهِّد في البدء بتنبيهات أُرَاها مهمة:

أولاً: ليس يُنْكَر أن أرباب وحدة الوجود يتناقضون؛ فتارة يُقَرِّرُونها، وتارة لا يلتزمون لوازمها؛ حيث يثبتون الفرق بين الخلق والخالق، وهذا مذهب لا يمكن بحال أن يلتزمه الإنسان في كل حال فإنه سيصطدم بكل شيء، ويعارض كل شيء، بدءاً من فطرته التي لا تُقِرُّه علىٰ ما انحدر إليه.

ثانيًا: كذلك لا يُنكَر أن أرباب وحدة الوجود يضطربون؛ فتارة يقررون الوحدة، وتارة الاتحاد، وتارة الحلول، فإن هذه المذاهب الثلاثة بينها تداخل، وأصحابها بينها يُراوِحون، قال أبو العباس بن تيمية - رحمه الله - كما في المجلد الثاني من الفتاوىٰ في صحيفة اثنتين وسبعين وثلاثمائة: «وهؤلاء الملاحدة - يريد ابن عربي والقُونَوِي وأضرابهما - قالوا هذا هو هذا؛ ولهذا صاروا يقولون بالحلول من وجه؛ لكون الوجود في كل الذوات أو بالعكس، وبالاتحاد من وجه؛ لاتحادهما، وحقيقة قولهم هي وحدة الوجود».

ثالثًا: من شأن أصحاب مذهب وحدة الوجود قديمًا وحديثًا سلوك مسلك الغموض والرمزية في الطرح؛ تجنبًا للطعن فيهم، والخبير بمقالاتهم وبحالهم لا يُخدع بمثل هذا.



كُن علىٰ ذُكر أيها الموفق أن السمة الغالبة علىٰ أطروحاتهم - لا سيما في البيئات الإسلامية - المُوَارَبة والاسْتِتَارة، حتىٰ إنه يُبَثُّ هذا الفكر - مثلاً - في أفلام ومسلسلات وروايات لا بشكل صريح وإنما ضمن استعارة درامية تعكس حلم الاتحاد مع شيء أكبر من الذات مثلا.

رابعا: إذا أردت معرفة حال أهل الوحدة الروحانيين المعاصرين ممن يبثون سمومهم في العالم الإسلامي، فأوصيك بالرجوع إلىٰ مصادرهم الغربية والشرقية؛ فإن أولئك صُرحاء، وهؤلاء يُلبِّسون ويتسترون، وفي ترجمة كُتب أولئك يتلاعبون.

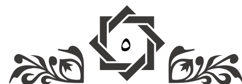
خامسا: استَغَلَّ أصحاب مذهب وحدة الوجود المعاصرون كل صغير وكبير لإثبات مذهبهم، وإن كان لا يَمُتُّ لهذا المذهب بصلة، فينبغي أن لا يُغْتَر بتلاعبهم بالأدلة.

خُذ مثلا: وجدنا هؤلاء المعاصرين يرفعون خَسِيسة مذهبهم بنسبته إلىٰ علوم عصرية كالفيزياء، فزعموا أن بعض النظريات كـ (فيزياء الكم) و (نظرية الحقل الموحد) ونحوهما تُؤَيِّد مذهبهم، وهذا في الحقيقة تلبيس:

فأولاً: كثيرٌ مما يستدلون به ليس ثُبُوتُهُ مُسَلَّمـًا، بل لا يزال محل بحث طويل بين أهل الاختصاص.

وثانيـًا: مع تسليم صحة تلك النظريات فإنها لا تعدوا أن تكون دالة علىٰ ترابط الكون وتشابكه، وإذا ثبت هذا كان دليلاً علىٰ وحدانية الخالق.

وهذا برُمَّتِه ليس محل البحث، فالبحث في وحدة الخالق والمخلوق كما يزعمون، وليس في ترابط المخلوقات وتشابك الكون.



سادسًا: ينبغي للمهتمين أن يَلْحظوا أنه كما استخدم أصحاب الوحدة أشياء بعيدة عنها لدعمها، فقد وُجِد من استغل وحدة الوجود لخدمة أغراضه، وإن لم يكن من أهلها.

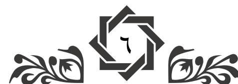
خذ مثلاً: (أدونيس)[1] الشاعر الحداثي المعروف، ليس من القائلين بوحدة الوجود، لكنه يمزج في أشعاره بين التصوف والفلسفة المادية الحديثة؛ ومن ذلك أنه استخدم وحدة الوجود لتمرير بعض أفكاره، فاستعار مصطلحاتها لخدمة مشروعه المادي، وأرادها أداة شعرية وفلسفية للثورة علىٰ الثوابت الدينية والاجتماعية وتفكيكها.

سابعًا وأخيراً: حذاري من قناع الأسْلمة الخادع؛ فوحدة الوجود مهما لبست من ألبسة مُزَركشة معاصرة فإن بينها وبين الإسلام قطيعة كاملة، ومضادة تامة، فلا يمكن بحالٍ أن يجتمعا.

فإذا أرادوا أن يروجوا مفاهيم الوحدة أو الطاقة تحت مصطلحات شرعية: كالبركة، والنية الصالحة، والرقية، والاستسقاء، فعليهم أن يحترموا عقولنا فلسنا من الجهل وقلة الفهم بحيث تنطلي علينا هذه الخدع، فأين الثريا من الثرىٰ، وأين مطلع سهيل من موقع السيل.

فالنفع المترتب علىٰ هذه الأمور الشرعية فضلٌ من الله، وهو سبحانه الذي قدر كل شيء وخلقه، فلا طاقة ولا ذبذبات ولا تُرَّهَات.

(١) هو كما قال الشيخ شاعر حداثي ثائر علىٰ الثوابت الدينية لإرادة تفكيكها، من مقولاته – قبحه الله – : «السقيفة تآمر وتعيين للأقوىٰ لا للأحق»، وقال كذلك: «التوحيد فصل للسماء عن الأرض علىٰ عكس الوثنية».



✍️ أبدأُ بعون الله بعد هذه المقدمة الكلام في **المحور الأول**، وقد ضَمَّنْتُه ما ظهر لي أنها أهم المذاهب والتيارات المعاصرة التي تَبَنَّت هذه العقيدة وانْتَدَبَت لبَثِّها.

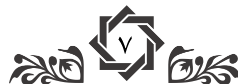
الفقرة الأولىٰ: التصوف الإسلامي، وقد عبرت **بالتصوف الإسلامي** ومُرادي: التصوف الذي ينتمي أربابه إلىٰ الإسلام ويزعمون نسبتهم إليه، وإن كان الإسلام منه براء.

التصوف يا إخوتاه هو الوعاء الذي ضمَّ عقيدة وحدة الوجود، فهو في العالم الإسلامي مبدؤه ومنتهاه، وهذه العقيدة الكفرية صار لها في العصر الحديث وجهان صوفِيَّان لعملة ضالة واحدة.

الأول: الصوفية التقليدية؛ فلا يزال الاعتقاد بوحدة الوجود مُتَجَذِّراً في عامة الطرق الصوفية، مع تفاوت في إبرازه، ولا يزال عُتاة التصوف يرفعون عقيرتهم بتقريره والدعوة إليه.

ولا تزال كتب ابن عربي والجِيلي وأضرابهما تُطبع وتُنشر، ولا تزال المحاضرات والمنتديات تُقام في التأصيل له، ولا تزال مواقع الشبكة وصفحات وسائل التواصل تبث فَحِيح هذه العقيدة الضالة، ولا يزال المتصوفة المعاصرون يُرَكِّزون علىٰ أهمية المجاهدة الروحية والسلوك القلبي للوصول إلىٰ حالة من الشهود أو الكشف، بحيث يختفي الشعور بالانفصال بين الذات الفردية والحقيقة الإلهية، لا يزالون ينافحون عنها ويجالدون دونها ويخادعون الجُهَّال بحجج واهية وتفسيرات مغلوطة.

أما الوجه الثاني: فالصوفية الجديدة؛ فتتجلىٰ وحدة الوجود في الصوفية الجديدة، أو الصوفية المعاصرة، وقد يلقبونها بـ(نيو صوفية)، حيث يُرَوَّج لأنَّ كل شيء هو الله، لكن بصيغة أكثر غموضاً ورمزية، وبمُنَكِّهات غَرْبِيَّة.

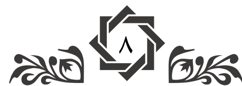


لقد برزت اليوم بعض الحركات الصوفية المعاصرة، وقد يُطلق عليها بعضهم: (مدرسة ابن عربي الحديثة)، والتي تَرُوم إعادة تفسير وحدة الوجود بطريقة تَوْفِيقِيَّة بين الدين والعلم؛ فكثير من الصوفية المعاصرين يهدفون إلىٰ إحياء التصوف، وتَكْيِيفه مع مفاهيم العصر الحديث مثل: العلمانية، والفلسفات الغربية، والروحانيات الحديثة، بل حتىٰ مع مفاهيم البوذية، أو الهندوسية، أو الصوفية النصرانية، أي أنهم يسعون في إعادة قراءة أفكار ابن عربي، وخاصة ما يتعلق بنظرية وحدة الوجود بلغة معاصرة، مع دمجها بما سبق، وهي بهذا تختلف عن التصوف التقليدي في منهجها وشكلها وإن حافظت علىٰ الجوهر .

من سمات الصوفية الجديدة: التحرر من الإطار الديني التقليدي، وفصل التصوف عن الشريعة، وإهمال الالتزام بالعبادة، والتركيز علىٰ البُعد الروحي؛ ومن ذلك التركيز علىٰ التجربة الشخصية بدل الطقوس.

فالذاتي أضحىٰ أهم من النصِّي؛ أي: أن المعرفة الروحية تأتي عبر التأمل الذاتي لا عبر تلقين من الشيخ، ولذا صارت ممارسة اليقظة الذهنية مثلاً بديلاً عند هؤلاء عن الذكر الصوفي التقليدي، والسلام الداخلي والوعي الكوني هو طريق الوصول إلىٰ الله وليس ما كانوا يزعمون من الذكر أو الزهد، وبذا يستميل هذا التيار الشباب المائل إلىٰ العلمانية أو الليبرالية أو الإنفلات.

ومن سماتها: الربط بين التصوف والعلم الحديث والروحية الحديثة، فصارت مفاهيم وحدة الوجود تُقَدَّم للناس بلغة فيزياء الكم، فَيَنْفُذُون من أن الكون شبكة مترابطة إلىٰ القول بالوحدة، وصار مصطلح (الطاقة الكونية) بدلاً من (الحضرة الإلهية)، و (الحقل الموحد) بدلاً من (الأحدية الإلهية)، و (الذبذبات الكونية) بدلاً من (الفيض الإلهي).



ومن سماتها: تبنِّي الخطاب العالمي؛ أي: ما يسمىٰ (العولمة الروحية)؛ لقد صاروا يوجهون رسائل لغير المسلمين تُركِّز علىٰ القيم الإنسانية المشتركة، ويقدِّمون جلال الدين الرومي[1] مثلاً علىٰ أنه شاعر عالمي ورسول سلام بدلاً من كونه صوفيًا إسلاميًا.

۞ **الفقرة الثانية: الفلسفات الشرقية**: الفلسفات الشرقية الآسيوية - قديمًا وحديثًا - تظهر فيها عقيدة وحدة الوجود بجلاء، بل هي جوهر تلك الفلسفات والأديان، في الهندوسية والبوذية والطاوية ونحوها، وهي تدور علىٰ فكرة أن الإنسان يحمل في داخله جوهراً إلهيًا، وأن تحقيق الذات الحقيقية هو اكتشاف هذه الألوهية الكامنة.

وهذه العقائد يا إخوتاه - هذه الفلسفات - لم تَعُد محدودة في بقعة جغرافية معينة، بل أصبح لها تأثير علينا في العالم الإسلامي؛ بحيث إننا بسبب العولمة التي نعيشها قد تصل إلىٰ أسماع شبابنا وفتياتنا، وتصل إلىٰ أبصارهم هذه العقيدة بأسهل الطرق وأسرعها؛ في مشاهدة في فلم من الأفلام الهندية المترجمة، في مسلسل، أو آنمي تنتجه شركة يابانية، في كلمات أغنية كورية، ومع تكرر هذا قد تجد هذه الأفكار طريقها إلىٰ القلوب. والله المستعان.

۞ **الفقرة الثالثة: الفلسفات الغَربيَّة**: لعقيدة وحدة الوجود حضور في المشهد الثقافي الغربي في العصر الحديث؛ فقد برزت بصورة واضحة في تيارات وُجودِية، وفي فِكر فلاسفة كُثْر، ومن أبرزهم (باروخ اسبانوزا)، وهو الفيلسوف الهولندي اليهودي الأصل، والذي مات سنة ١٧٦٦ ميلادية.

---

(١) جلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢هـ) من مشاهير الصوفية الذين سلكوا طريق محي الدين بن عربي الصوفي في القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد، وقد أسس طريقة صوفية بدعية، تسمىٰ الطريقة (المولوية)، علىٰ نفس طريقه في البدعة والضلالة. وقد كرمته منظمة اليونسكو كشخصية عالمية.

هذا الرجل أشهر الفلاسفة الذين تبنوا وحدة الوجود في العصر الحديث، وكان يقرر بصراحة أن الله والطبيعة جوهر واحد، وكان لأفكاره تأثير كبير فيما بعده، حتىٰ قيل فيه إنه (أبو وحدة الوجود الحديثة).

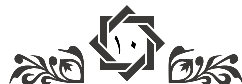
وانتشار هذه العقيدة في الغرب كان بنتاج عوامل عدة أبرزها ما يأتي:

أولاً: الأفلاطونية الحديثة: التي أسسها أفلوطين، وكانت تتبنىٰ كما لا يخفىٰ عقيدة وحدة الوجود، لا ترىٰ فصْلا بين الواحد والعالم، ولها بصماتها الواضحة علىٰ الفكر الغربي قديمًا وحديثًا.

ثانيـًا: الفلسفة الشرقية: حيث إن هذه الفلسفة نَزَعت غربا، أو جُلِبت إلىٰ الغرب، فوجدت لها بيئة خَصبة هناك.

ومن أهم أسباب إقبال الغرِبيين علىٰ الطوائف الروحانية الشرقية أنها قدمت لهم روحانيات خالية من أي التزام أخلاقي أو شرعي، فبَعد تخلي أولئك عن الدين النصراني لم تعد لديهم رغبة في التقيد بالضوابط الأخلاقية التي تردع شهواتهم، إضافة إلىٰ رغبة كثير من الغربيين في التلاعب بالوعي دون تعاطي العقاقير بعد ثبوت أضرار المخدرات.

ثالثا: الغَنُوصِيَّة: وهي توجه فلسفي باطني نشأ في البيئة النصرانية، واستمد أفكاره من فلسفات وديانات أخرىٰ، وهي حركة مضادة للكنيسة النصرانية، وتعتقد بعقائد باطنية وبوحدة الوجود وتناسخ الأرواح.



وما قيل فيها وفي تأثيرها يقال في (القَبَّالة) أو (الكَابَالة) اليهودية، حيث إنها تُضارع الغنوصية عند النصارىٰ. وهي تيار فلسفي باطني صوفي يهودي يقول بوحدة الوجود، ويظهر تأثير هذه الفلسفة الصوفية اليهودية الباطنية في جُلِّ أو جميع الحركات الباطنية الحديثة، فهي تَبْني أساس فلسفتها علىٰ تأليه الإنسان باعتبار أنه فاض عن الإله ويمكنه الاتحاد به؛ فالإنسان إذاً يمتلك قدرات كامنة خارقة تحتاج إلىٰ من يبحث عنها ويُنَمِّيها ويطلقها من القُمْقُم.

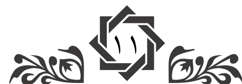
كما يزعم القبَّاليون أن أسرار الحكمة التي نُقلت إليهم بالسر عن الأنبياء هي الحقيقة الوحيدة لجوهر العالم، وأن ظاهر الوحي المذكور في التوراة ليس سوىٰ غطاء للحقيقة الكامنة في باطنه.

ثالثًا[1]: **الديانات الوثنية الحديثة**: ومنها علىٰ سبيل المثال (الويكا) التي اسسها الساحر الانجليزي (جادنر) وهي ديانة وثنية كثيرة التناقض تقوم علىٰ السحر والشعوذة ووحدة الوجود. ومنها (الشامانية الحديثة)، وتقول بعقائد باطنية روحية، ومنها وحدة الوجود، وتمارس طقوسها غالبًا عبر تطبيقات الطب البديل.

رابعًا: **التصوف الإسلامي**: نعم التصوف الإسلامي، ولا سيما تراث ابن عربي رافدٌ مهمٌّ في تغذية عقيدة وحدة الوجود في الفلسفة الغربية، منذ عهد (ديكهارت) و (دايموند) و (رايموند) إلىٰ (اسبينوزا) إلىٰ (دانتي) إلىٰ (ادواردر بنتر) إلىٰ غير هؤلاء. حتىٰ إن المستشرق الاسباني (بلاسيوس) يقول: «ابن عربي هو الأستاذ الحقيقي للنهضة الصوفية الدينية في أوروبا».

---

(١) هكذا قال الشيخ: «ثالثًا... »، ولعل الشيخ يقصد: «رابعًا»؛ ليستقيم الترتيب.



ويقول مستشرق اخر «إن أثر ابن عربي في الإصلاح الديني في اللاهوت المسيحي لا يقل عن أثر مارتن لوثر بنفسه».

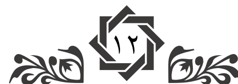
أقول: وهذا ما يفسر عناية الغرب بتراث ابن عربي في العصر الحديث، وتقديمه في صورة فخمة. وأُحِيلُك إلىٰ مثال لما أقول وهو كتاب: «محي الدين ابن عربي – أو محي الدين ابن العربي – وارث الأنبياء». وهو الذي كتبه الأديب الامريكي (وليم شتك).

إذا تبين ما سبق، فعقيدة وحدة الوجود لها حضورها الكبير في الغرب، وهذا ظاهر في فلسفات عدة، أبرزها مذهب الواحِدِيَّة؛ والذي يجعل الله والعالم عبارة عن موجود واحد، سواء رجع الوجود إلىٰ المادة وحدها، وهي الواحدية المادية، والتي عبرت عنها فلسفة (اسبينوزا)، أو إلىٰ الروح، أو المثال فقط، وهي الواحدية الروحية أو المدرسة المثالية، والتي تعد فلسفةُ (هيجل) و (شيلينج) مثالاً تطبيقياً لها.

📌 **والخلاصة**: أنه تنتفي في الفلسفة الواحدية العلاقة الثنائية بين طرفين؛ خالق ومخلوق، وليس فيها اعتراف بالخلق أصلا، بل العَلاقة تكون أُحادية ذات طرف واحد.

انتقل بعد ذلك إلىٰ المحور الأهم في هذه المحاضرة؛ **التيارات الروحية الغربية المعاصرة،** هذه التيارات يا إخوتاه هي **الأشد انتشارا** وهي **الأشد تأثيراً**.

هذه الحركات والتيارات الروحية الغربية المعاصرة ما هي إلا امتداد للمذاهب الباطنية التي تغلغلت في العديد من الأديان والفلسفات الغربية التي سبقت الإشارة إليها. وإن شئت فقل أيضـًا: هي النسخة المطورة من التصوف الغالي.



هذه الحركات الروحية الحديثة، والفلسفة الصوفية الشرقية، والفلسفة الصوفية الغربية تتفق في خصائص مشتركة؛ من أبرزها: أن مصدر المعرفة هو العلم الغَنُوصي، كما أنهم يعتمدون المنهج الباطني في الطرح والدعوة والانتشار،كما أن جميع تلك المذاهب تتفق في العقائد المركزية وأهمها: عقيدة وحدة الوجود، وعليه فالكل يتفق علىٰ أنها عقائد إلحادية مُبَطَّنة منكِرة للإله بطريقة غير مباشرة؛ وذلك بجعل كل مظاهر الكون إلهـًا يمكن التوجه له بالعبادة.

كما أن تلك الفلسفات، وهذه التيارات، تعتمدان مبدأ نِسبية الحقيقة ووحدة الأديان، ولكنهما في الوقت نفسه يُحاربان الإسلام الصحيح الموافق لمنهج النبوة.

أُشير هنا إلىٰ أبرز التيارات والحركات الروحية المعاصرة:

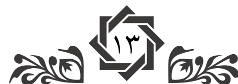
أولاً: حركة الفلسفة المُتَعالية: وهي أول حركة فكرية في أمريكا الشمالية. تتأثر بالديانات الشرقية. وتعتمد علىٰ ترجمات الكتب الهندوسية خصوصـًا، وقد وصلت ذروة انتشارها في أربعينات القرن التاسع عشر الميلادي، وتقوم علىٰ أربع افكار أساسية؛ وهي:

[١] أن العلاقة بين الإله والإنسان والكون هي علاقة وحدة الوجود.

[٢] وأن المعرفة الحَدْسِية الداخلية التي تأتي من خارج نطاق الفكر والحواس عن طريق العرفان الغَنُوصي هي فيض من العقل المقدس.

[٣] وأن للإنسان قدرات كامنة غير محدودة تُمَكِّنه من التعامل مع العالم الغيبي.

[٤] وأن التناغم مع الطبيعة هي طريقة الحياة الفُضْلىٰ.



والمؤسس لهذه الحركة هو (رالف امرسون)، المتوفىٰ ١٨٨٢. ومن مقالاته التي تدل علىٰ أنه كان يتبنىٰ عقيدة وَحدة الوجود، قوله: «العقيدة الحقيقة للوجود الكلي هي أن الإله يظهر مرة أخرىٰ بكل أجزائه في كل طُحلُب وخيوط عنكبوت». تعالىٰ الله علواً كبيراً.

ثانيًا: حركة الفكر الجديد: وقد تحددت معالمها علىٰ يد والدها الفكري (فينست وينبي) المتوفىٰ سنة ١٨٦٦، وكان يرىٰ أن الإله هو الحكمة. وأن المادة ليست سوىٰ صورة مكثفة لحقيقة الوجود. وهي عقيدة وحدة الوجود. وأن للعقل البشري قوىٰ روحية وقدرات هائلة. يمكن أن يحقق بها الصحة والنجاح وكل ما يريد.

رابعًا[1]: **جمعية اثيوصوفيا**: وهي التي أسستها في نيويورك (هيلينا بلافاتسكي)، وهي المتوفاة سنة ١٨٩١، وكانت تهدف إلىٰ اكتشاف القوانين التي تحكم الكون والقوىٰ الكامنة في الإنسان. وكانت داعية إلىٰ الأخوة الكونية بتناغم الإنسان مع الكون، وكانت داعية إلىٰ دراسة الأديان والفلسفة والعلوم دراسةً مُقارنة.

ومن أقوالها التي قد تُقرر فيها عقيدة وحدة الوجود قولها: «الإله الوحيد الذي علينا أن نعترف به ونصلي له، أو بالاحرىٰ نعمل للانسجام معه هو روح الإله الذي يشكل جسدُنا هيكلاً لها والتي تقيم فيه».

خامسًا: حركة العصر الجديد: وهذه الحركة تستحق وقفة عندها مطولة. فهي تمثل أكبر تيار يتبنىٰ عقيدة وحدة الوجود. وله أكثر تأثير في العالم المعاصر، ومن ذلك كثير من الدول الإسلامية.

---

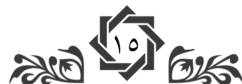
(١) هكذا قالها الشيخ، ولعله يقصد: «ثالثًا...» ليستقيم الترتيب.

حركة العصر الجديد شبكة ضخمة جداً، تتكون من أفراد وجماعات يحملون رؤىً مشتركة، تتطلع في زعمهم لعصر جديد تتحقق فيه الاستنارة.

الجذور الفكرية لهذه الحركة قديمة، تتمثل في الديانات الوثنية القديمة، والاتجاهات الباطنية اليونانية، والغَنُوصية النصرانية، والكبالة اليهودية، والوثنية الحديثة، والصوفية الإسلامية، أي باختصار: هذه الحركة هي المَجْمَع الحديث للعقائد الباطنية، ولا سيما وَحدة الوجود.

أما نشأتها باعتبارها حركة معاصرة فتعود إلىٰ النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، عندما تبنىٰ عدد من مفكري الغرب الفكر الباطني؛ للتمرد علىٰ الدين النصراني، ومحاولة تفسير طبيعة الإنسان، والخلاص بطريقة أخرىٰ تركز علىٰ الغنوص والحكمة، بدلاً من انتظار مخلص كوني مبعوث من مصدر خارجي، وهو المسيح بحسب اعتقادهم. كما أنها تدمج بين وحدة الوجود والعلوم الروحية معتبرة أن الكون كله طاقة الهية واحدة.

وقد مهدت الحركات الباطنية الماضية وغيرها لظهور حركة العصر الجديد في ستينات القرن العشرين، وكانت البداية في معهد (إيسالن) في كليفورنيا بأمريكا. وهو معهد مشبوه مختص بالفكر الباطني. وقد أجرىٰ أكثر من عشرة آلاف دراسة للفرضيات في القدرات الكامنة خلال العقود الماضية استناداً إلىٰ المبادئ الباطنية. هذا المعهد هو مَحْضَن حركة العصر الجديد.



ومن معتقدات حركة العصر الجديد: أن الوصول إلىٰ الإشراق والعرفان الباطني هو الغاية، أما الطريق المؤدية إلىٰ ذلك فيعتمد علىٰ ثلاث افكار رئيسة وهي:

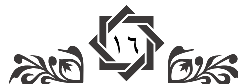
[١] الكلُّ واحدٌ؛ أي: عقيدة وحدة الوجود. فكل شيءٍ هو الإله. والإله هو كل شيء. وكل ما هو موجود إنما هو انطباع لذلك الكلي وتجلٍّ له. فليس في الوجود شيء غيره.

[٢] ثانيـًا: الإنسان هو الإله. أو جزء من الإله؛ يعني عقيدة تأليه الإنسان. وهذه الفكرة نتيجة للفكرة السابقة فعندما يتوحد الإنسان في زعمهم مع المُطلق يتأله الإنسان نفسه.

[٣] ثالثـًا: عقيدة تناسخ الأرواح: فالإنسان لا يموت، وإنما يستمر في الحياة من خلال التقمُّص والتناسخ.

[٤] رابعـًا: الإنسان يخلق واقعه الخاص وقِيَمه ومعتقداته، ويحقق مراده من خلال حالات الوعي المتغيرة التي يدخل فيها، وهو بذلك لا يحتاج إلىٰ الوحي للإجابة علىٰ الاسئلة الكبرىٰ التي يقدمها الدين.كما أن الإنسان هو الذي يخلق بزعمهم محيط حياته. ويتحكم بمستقبله وصحته وسعادته عن طريق قوة عقله الباطن.

[٥] خامسـًا: حركة العصر الجديد تؤمن أيضـًا بوحدة الأديان؛ لأن هؤلاء يرون أن جوهر الدين الحكمة، وهو ما ينص عليه المنقول الباطني في جميع الأديان. فيزعمون أن الغيبيات من قبيل (الإله المعبود) و (الملائكة) و (الكتب) و (الرسل) و (اليوم الاخر) و (القدر) هي أمور لا تتعدىٰ كونها تصورات ذهنية بحتة، قد تفيد من يعتقد بها، الا أنه ليس لها في الواقع حقيقة ثابتة، بل ذكرها الأنبياء ليَسْهُل فهمها من قبل العامة.



وهم يزعمون أنهم بدأوا بنشر الحقيقة التي ظلَّت مخفية عن العامة طيلة قرون، وكانت خاصة بالنخبة، ولذا فهم يسعون السعي الحثيث إلىٰ إلغاء الهوية العقدية والاعتزاز بالدين، وغياب عقيدة الولاء والبراء، ويرفعون شعارات المحبة والسلام والأخوة الإنسانية.

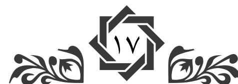
[٦] سادساً: القول بالنسبية المطلقة في الحقائق والقيم.

أما عن طرق النشر والتطبيق، فلِكون هذه الحركة قد نشأت في الغرب، فقد تشكلت بما يتناسب مع متطلبات الناس هناك، فتم تصميم برامجها بعناية، وتم ربطها بمجالات الحياة المختلفة: كالصحة، والرياضة، وتطوير الذات، والعلاج، وهندسة الديكور، وتصميم المنازل، وغير ذلك؛ وذاك لتوافق احتياجات معظم الناس بما يحقق لها الانتشار.

وهذا ما حصل؛ فسرعان ما انتشرت في أنحاء أمريكا، ثم وصلت إلىٰ بريطانيا، وبقية دول أوروبا. وفي بداية القرن الميلادي الحالي تغلغلت في البلاد الإسلامية. تحت ستار (الطب البديل)، و(التدريب المعتمد) الذي يتبنىٰ نظام المستويات المتعددة.

ولا يزال معهد (إيسالن) الذي ذكرته سابقاً الذي هو محضن الحركة يُطوِّرُ أبحاثه ويُغَيِّر إطار أفكاره بما يتوافق مع متطلبات الناس، حيث يُعيد اليوم دمج الفكر الإلحادي مع عقائد الحلول والاتحاد بدلاً من الإلحاد المادي ليناسب ذلك اعتقاد الناس المؤمنين بوجود إله.

ويمكن القول: إن انتشار معتقدات حركة العصر الجديد يعود إلىٰ غناها بالروحانيات الغامضة التي جاءت لتروي الجفاف الروحي عند أصحاب الأديان المحرفة والملحدين في الغرب.



وبما أن روحانيات العصر الجديد لم تكن تُلزم الشباب الغربي بأيِّ عبادة دينية، أو مناقشة أي عقائد يريدون الاقتناع بها، فضلا عن أن تلزمهم بضوابط أخلاقية تَحُدُّ من شهواتهم، فقد كانت الخيار الانسب لكل من يبحث عما يملأ به فراغه الروحي.

إن نشر افكار المُتَبَنِّين لوحدة الوجود، ولحركة العصر الجديد خصوصـًا، تفرعت فيما أرىٰ إلىٰ وسائل تمس حياة كثير من الناس وحاجاتهم، ويُمكن حصر أهمها في ثلاثة مسارات:

[١] مسار الصحة والاستشفاء

[٢] مسار السعادة والطمأنينة النفسية

[٣] مسار التنمية البشرية وتحقيق الامال

وإن من خبثهم ودهائهم سلوكَهم هذا المسلك في نشر معتقداتهم عبر هذه التطبيقات الحياتية والبرامج التدريبية ليحققوا هدفين:

[١] تمرير هذه العقائد الضالة إلىٰ العوام دون ان يتنبهوا إلىٰ ما فيها من السموم.

[٢] وكذا تفادي التصادم الفكري مع المتدينين.

وأحسِب انهم قد نجحوا بقدر كبير مع الأسف.

عامة هذه التطبيقات والبرامج ترجع إلىٰ ما يسمىٰ: (فلسفة الطاقة) أو (الطاقة الفلسفية).



والطاقة هنا ليست الطاقة المعروفة في الفيزياء ولا تمت لها بصلة، إنما هي وهم لا حقيقة له، وهي التي يسمونها بتسميات متعددة: كـ (طاقة الحياة) أو (قوة الحياة) أو (الطاقة الكونية) أو (العقل الكلي) أو (الوعي الكلي) أو (النور الأعلىٰ) أو (قوة الشفاء)، أو (البرانا) كما في الهندوسية والبوذية، أو (التِّشِي) كما في الصينية، أو (الكِي) كما في اليابانية، إلىٰ غير ذلك من التسميات، وتُعرَّف بكونها قوة عُظمىٰ منبثقة عن الكُلي الواحد؛ أي: الخالق سبحانه، ولها قوته وتأثيره، وهي الجوهر الحقيقي في الوجود. وقد يجعلون الله – تعالىٰ علواً كبيراً – هو الطاقة.

الحقيقة يا اخوتاه أن الطاقة الفلسفية هي الوجه الحديث الأبرز لعقيدة وحدة الوجود اليوم، وهي أول ما يسعىٰ أرباب هذا الفكر أن يؤمن المتدرب به وبأهميته وقوته، ويمارس كيفية الشعور به واستمداده، وفعل ما يساعد علىٰ تدفقه في جسده واتحاده به واجتناب ما يبعده عنه، وفيما يأتي أسوق بعون الله أبرز التطبيقات والبرامج التي يُسَوِّقُون بها أفكارهم ضمن تلك المسارات علىٰ وجه الاختصار:

١ أولا: البرامج والتطبيقات المتضمنة لقضايا الصحة والاستشفاء من ذلك:

۞ **أولاً: برنامج التنفس التحولي العميق**: وهو عبارة عن تمارين تنفس يستجلبون بها ما يسمونه (طاقة البرانا).

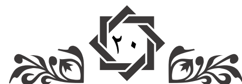
۞ **ثانيـًا: التأمل الارتقائي التجاوزي**: وهو طُقُوس ذات أصول بوذية وهندوسية، ابتكرها (المهاريشي يوجي) وهو هندوسي، ويراد بها الوصول إلىٰ الشفاء والحصول علىٰ الطمأنينة والحكمة، ومن ثم الوصول إلىٰ مصدر الوعي الكامل والاتحاد بالمطلق.

❁ **ثالثا: (الريكي)**: وهو مجموعة برامج تدريبية وتطبيقاتٍ استشفائيةٍ تعتمد علىٰ الاعتقاد بالطاقة الكونية وتقدَّم لإكساب المتدربين قوة الشفاء الذاتية، وقوة العلاج للاخرين بمجرد اللمس، وهذا إنما يكون عندما تتدفق الطاقة الكونية بالجسم – من خلال تدريبات معينة- حتىٰ يصل الجسم إلىٰ حالة (الإشراق) أو (النرفانة) أو (الاتصال بالمطلق)، فيصل الأمر حينئذ إلىٰ مرحلة الاستشفاء، بل إلىٰ ما هو أكبر من ذلك؛ فإنهم يدَّعون أن (الريكي) تساعد علىٰ تحسين الطقس، وتخفيف الكوارث والحروب، ومدربوا الريكي أو من يسمونهم (رجال الريكي) بإمكانهم التحكم في الطاقة المتغلغلة في الوجود كله وتوجيهها.

❁ **رابعًا: العلاج (بالبرانا)**: البرانا في اللغة (السينسكريتية) تقابل (التشي) الصينية أو (الكي) في اليابانية، وهي الطاقة الكونية التي سبقت الإشارة إليها.

العلاج بالبرانا نوع من العلاج الذي يعتمد في فلسفة الطاقة الكونية، وخلاصته: أن المعالج بالبرانا يمكنه شفاء المرض من خلال وضع يده علىٰ جسد المريض مع تخيّل قوة المعالج تفيض من يديه إلىٰ ذلك الموضع فتنظفه من الطاقة الممرضة السالبة ثم تسري فيه الطاقة الشافية فيحصل الشفاء في الحال، ناهيك عن أشياء أخرىٰ من العلاج بالألوان وبالأحجار الكريمة وبالأهرامات وبغيرها.

❁ **خامسا: (الماكرويوتيك)**: والذي يزعم أصحابه أنه برنامج تدريبي استشفائي يقوم علىٰ العلاج البديل القائم علىٰ الإيمان بالطاقة الكونية، وإعادة تنظيم الحياة في المأكل والملبس، والرياضة، وتصميم المنزل بشكل يتناسب مع متطلبات انسياب الطاقة الكونية وتسهيل الاتحاد بها، وصولاً إلىٰ الصحة، والسمو الروحي، وطول العمر، والسلامة من الكوارث.



❁ **سادسا: هناك ممارسات رياضية** تُقَدَّمُ علىٰ أنها من فنون القتال أو من جملة الرياضات التي تؤدي إلىٰ تعزيز الصحة والسلامة من الأمراض، وهي ذات جذور شرقية ومرتبطة بفلسفات طَاوِيَّة أو بوذية؛ مثل: (التايشي) و (التشي كونغ).

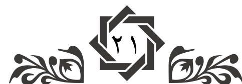
وهي تعتمد علىٰ الاعتقاد بالطاقة الكونية ومركزيتها في جميع مناحي الحياة، والسعي في اكتساب أكبر قدر منها، وتدفيقها في الجسم، لتحقيق الهدف الأعلىٰ للفلسفة الشرقية؛ وهو الاتحاد أو العودة إلىٰ المصدر الكلي.

٢ انتقل بعد ذلك إلىٰ مسار السعادة والطمأنينة وفيه:

❁ **أولاً: الفنغ شوي**: (الفنغ شوي) مجموعة من البرامج التدريبية التي تعلم أسرار ما يسمونه (طاقة المكان)، فَتُسهم مراعاتها في تحقيق الموازنة بين القوىٰ الطبيعية في المنزل، وتُقَدِّم نصائح لتنظيم المنزل وديكوره لاستجلاب الطاقة وتدفقها في المنزل وساكنيه، وصولاً للصحة والسعادة.

ولابد عند هؤلاء لتحقيق هذا الهدف من مراعاة خصائص الأشكال الهندسية الروحانية؛ فالأهرام تستقطب الطاقة الشفائية، وتمثال الضفدع بالرجل الواحدة يجلب الغنىٰ، أما تمثال الأسد الرابض فإنه لتحقيق الحماية.

في العالم الإسلامي يبثون هذه الثقافة: ثقافة (الفنغ شوي) إما بهذا الاسم، أو بأسماء أخرىٰ، يقيمون عليها دورات، وتجد لها إعلانات كـ(طاقة المكان) أو (طاقة البندول) أو (طاقة الأشكال الهندسية) أو (طاقة الألوان).



❁ **ثانيًا**: **اليوغا**: وهذا الموضوع يا إخوتاه عندي فيه كلام كثير؛ لأنَّه من أخطر التطبيقات المعاصرة التي تروج لعقيدة وحدة الوجود، ولكني أرىٰ أن الوقت لا يسمح بالدخول في هذا الموضوع، لكني أؤكد أن اليوغا مرتبطة ارتباطًا وثيقا بالمعتقدات الشرقية، وهي أحد الطقوس المهمة فيها والتي يعتقدون فيها أنها توصل إلىٰ النجاة من التناسخ.

وكل من رَوَّج لليوغا في العالم الإسلامي إدعىٰ أنها مجرد رياضة لا أكثر وهو ادعاء لا يُغني من الحق شيئًا، ويدل علىٰ عدم تصوُّرها التصور الصحيح.

من المهم التنبيه علىٰ أن اليوغا، وغالب التطبيقات الروحانية تحتوي مزيجًا من الممارسات، قد يكون لبعضها فوائد جسدية أو فوائد نفسية.

وفي اليوغا نفسها قد يستفاد من بعض التمارين الرياضية فيها، إلا أنه لا ينبغي الغفلة عن:

- ⃠ أن التمارين ليست مقصودة لذاتها.
- ⃠ وليست محايدة في معتقداتها.

بل هي في سياق واحد هو الطريق إلىٰ الاتحاد والوحدة الكونية.

وهي - كما علمت - عقيدة كفرية، وتحصيل المنفعة في الإسلام لا بد أن يكون بسبب مشروع يرضاه الله، وفي ممارسة اليوغا - في أضعف الإيمان - مشابهة لأهل الباطل فيما هو من خصائصهم.

❁ **ثالثًا**: **قانون الجذب**: أو (جذب القدر)، وهو الذي أودعته (روندا بايرن) في كتابها (السر)، وما أكثر المسلمين الذين قرأوا هذا الكتاب لا سيما من الشباب والفتيات مع الأسف!

وخلاصته: أن الإنسان يمكن أن يجذب أي شيء إلىٰ حياته عن طريق الطاقة الكونية والخطوات ثلاثة:

[١] سؤال الكون.

[٢] والإيمان بإجابة الكون.

[٣] والسماح بالجواب أن يتدفق.

وحينها ليس عليك إلا أن تتلقىٰ أمنياتك.

مُجمل هذا القانون يدور علىٰ كون الإنسان هو المتحكم بواقعه بشكل كلي من خلال أفكاره أو مشاعره.

باختصار: هذا القانون قائم علىٰ تأليه الإنسان، وهو مبني علىٰ أصل اعتقاد وحدة الوجود، فالوعي والأفكار يمكن أن تؤثر علىٰ الواقع المادي، مما يعكس لرؤية وحدة أساسية بين الوعي والوجود.

(بايرين) في كتابها الذي يُباع مع الأسف الشديد - وإن كانت الترجمة العربية فيها بعض التعديلات - تقول: «أنت مُصَمِّمٌ مصيرك، أنت المؤلف، أنت كاتب القصة، القلم بين أصابعك، والمحصَّلة ما تختاره أنت».

٣ المسار الثالث: التنمية البشرية:

وسأقتصر علىٰ برنامج واحد: هو البرمجة اللغوية العصبية. يبدو أن الوقت لا يسعفنا **فالكلام في هذا الموضوع طويل**. علىٰ كل حال أُنبِّه إلىٰ **المحور الثاني** باختصار.

✍️ الأساليب المعاصرة في الدعوة إلىٰ وحدة الوجود:

وماذا عساني أن أقول في هذا الموضوع، فكل شيء تقريبا مما يتعايش معه الناس صار يمكن توظيفه في بث هذه العقيدة الكفرية مع الأسف الشديد، من جهة المدارس والتعليم والمعاهد، بصورة تقليدية أو مطوَّرة.

وهنالك الكتب؛ منها ما هو مترجم، ومنها ما هو عربي أصالة، فتش في المكتبات تجد كمـًا هائلاً من كتب تعظيم النفس ونسبة القدرات المطلقة واللامحدودة لها، وهي ذات عناوين براقة تتعلق (بقوة العقل) أو (الشِّفرة السرية للنجاح) أو (السر)، (قانون الجذب) أو (ارسم مستقبلك بنفسك) أو (اصنع مصيرك) أو (أيقظ قواك الخفية)، إلىٰ غير ذلك.

هناك - يا أخوتاه - مقالات في الصحف والمجلات كثيرة، هناك برامج مقابلات مع أرباب هذا الفكر في الفضائيات، وفي مواقع التواصل، هناك مسلسلات وأفلام ولاسيما فيما يتعلق بأفلام الخيال العلمي حيث تحمل أفكار وحدة الوجود وتفريعاتها بصورة صريحة أو مُبَطَّنة وهي كثيرة، تنتجه هوليود بأمريكا، أو بوليود في الهند، أو تنتجه الشركات اليابانية، أو التايلاندية، أو غيرها.

هناك المواقع الشبكية، والشبكة تزخر بمئات المواقع وقنوات اليوتيوب أو صفحات الفيسبوك التي تُناصر هذا المذهب، هناك الألعاب الإلكترونية، هناك أفلام الآنمي، وفيها كم كبير من طرْح فلسفة الطاقة.

📌 ختاماً: يحسن التأكيد علىٰ أن عقيدة وحدة الوجود ليست مجرد فكرة صوفية يعتقنها افراد قلة ولا يُطَّلع عليها الا في كتب محدودة الاطلاع ، الأمر اليوم مختلف تماماً؛ إننا يا اخوتاه أمام حصار مُطْبِق، هذا هو الواقع بلا مبالغة، شباب العصر وفتياته – أعانهم الله – محاصرون بفكرة وحدة الوجود وتفريعاتها سمعياً وبصرياً، إذا كان الشاب أو الفتاة تتجول في إحدىٰ المكتبات المشهورة التي لها فروع كثيرة فسيتكرر أمامه وأمامها عناوين كتب هذه الطاقة، عناوين جذابة ممهورة بأنها الكتب الأكثر مبيعاً؛ (قانون السر)، (قانون الجذب)، (قوة الآن)، (قوة العقل)، (ارسم مستقبلك بنفسك) إلىٰ اخره...

فاذا وصل إلىٰ بيته، واستقر علىٰ أريكته – واسمحوا لي فلست والله مقراً وانما احكي واقعاً – فإنه سيقلِّب في الفضائيات، ولن يخطئه فيلم من أفلام الخيال العلمي، أو غيرها، أمريكية أو هندية أو صينية، ترسل رسائل صريحة أو مُبَطَّنَة عن الوسائط الروحية، وطاقة الكائنات، وتناسخ الأرواح.

فاذا تخطىٰ هذه الأفلام لربما وقع عينه علىٰ مسلسل، أو مقابلة، أو فيلم وثائقي من شاكلة ما سبق.

فاذا أغلق الشاشة وبدأ في تقليب جواله فحدِّث ولا حرج عن مقاطع في يوتيوب، صفحات في فيسبوك، وتغريدات في منصة اكس، ومواقع متخصصة، ومنتديات؛ هذه عن الطب البديل، وتلك عن التنمية البشرية، وثالثة عن اليوغا وفوائدها، ورابعة في جلب السعادة، وخامسة في جذب الثراء، وهو في أثناء هذا تأتيه رسالة علىٰ الواتس تدعوه للاشتراك في دورة من تلك الدورات بسعر مخفض.

اذا ملَّ كل هذا وبدأ باللعب الالكتروني وجد فلسفة الطاقة حاضرة أيضـاً.

هذا يا إخوتاه مثال تقريبي، وأظُنُّه واقعيـاً لا خياليـاً.

أختم كلامي بأن أقول: علىٰ أهل العلم وطلابه أن يتقوا الله حق تقاته، وأن ينهضوا بواجب البيان والتحذير قيامـاً بحق الله عليهم.

نحتاج – يا إخوتاه – إلىٰ أن تُجَلجِل في بيوت المسلمين ومنتدياتهم ومجامعهم صَيْحات النُّذُر؛ فالشر كبير، والبلاء عظيم، والعَطَبُ – والله – غير مأمون، وهل يمتري عاقل في أن ما جرىٰ فيه الحديث فتنة، وأي فتنة! ومحنة، وأي محنة! إنها مَعْدِن تَلَف، ومسكن هلاك، والسعيد من عصمه الله.

أسأل الله العظيم بمَنِّه وكرَمِه لي ولكم العفو والعافية، وأن يُعيننا علىٰ القيام بحقه، وأن يجعلنا من جنده وانصاره، وأن يُعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يتوفانا وهو راضٍ عنا.

وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.